تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

## الإسلام عند غير المسلمين

## الحلقة (25)

**باسم الله أبدأ ..**

**وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..**

**وبهدي من الإسلام يمضى الفكر يلتمس التوفيق ...**

**أيها الأخوة في العروبة ...**

**لا شك أن غالبيتكم الساحقة لم تسمع عن طائفة العيارين .. تلك الطائفة التي كانت تضم نفراً من الشباب العربي اجتمعوا وتلاقوا وتعاهدوا على نصرة الضعيف من القوي والفقير من الغني والمظلوم من الظالم.**

**هذه الطائفة من الشباب ظهرت مع الإسلام قوية نامية تجمع بين التصرف والفداء ما جعلها زماناً طويلاً مسموعة الكلمة عند الشعب، مرهوبة الجانب من الحكام، مثلاً أعلى يحتذيه الشباب المسلم في كل مكان.**

**وعندما تولى الخلافة العباسية الناصر لدين الله عام 1180 ميلادية رأى أن يستفيد من الفتوة الإسلامية لدعم حكمه وتجديد شباب الامبراطورية ، فدعا إليه الإمام الشيخ عبد الجبار بن صالح البغدادي الملقب المتزهد أن يلبسه سراويل الفتوة ودعا الأمراء والولاة إلى التشبه به وقيادة جماعات العيارين كسباً لهم وتأميناً لخلافته وتصفية لعناصر كثيرة من الخارجية على القانون .**

**وبمرور الأيام صارت الفتوة جزءاً من كبار المجتمع الإسلامي حتى أن الخليفة الناصر أراد أن يضع لها من الأوصاف والشروط والتعاليم ما يضمن استمرارها مدرسة لتربية النشىء على الدين والخلق والفداء فدعا إليه الفقيه الحنبلي**

البغدادي أبا عبد الله محمد الشارم المعروف بابن العمار البغدادي وكلفه بوضع كتاب عن الفتوة فجاء في 168 صفحة. كذلك وضع أحمد بن الياس النقاش الخرتيتي كتابه تحفة العصايا يعرض فيه للفتوة من الناحية الصوفية .

هذه الطائفة –العيارين – والتي عرفت باسم الفتوة عرفتها أوروبا لأول مرة عن طريق واحد من طلائع المستشرقين الفرنسيين البابا جرير دي أورالياك في منتصف القرن العاشر الميلادي ، فقد زار أسبانيا العربية حيث اطلع على الحضارة الإسلامية وما توصلت إليه من تقدم علمي ونبل خلقي فنقل إلى أوروبا فيما نقل الأعداد العربية وبعض كتب الرياضة والفلك ونظام الفتوة الإسلامي .

وهكذا ... وابتداء من نهاية القرن العاشر الميلادي وبعد تنصيب جرير دي أورالياك بابا على روما وجميع المسيحيين الكاثوليك ملوكاً ورعايا أخذ القساوسة والرهبان بأمر من البابا يلقنون أبناء العائلات الأوروبية فنون الفتوة العربية وأخلاقها السامية الرفيعة.

وإذ جاء عام 1440 ميلادية نجحت الجامعة الألمانية توبينجن في الحصول على المخطوط الوحيد لكتاب الفتوة لابن العمار البغدادي لتجري ترجمته على الفور إلى جميع لغات أوروبا ويصبح دستوراً لفرسان المسيحية في القرون الوسطى..

وأخيراً ..

في عام 1940 أكد المستشرق الايطالي اتوري روسي المتوفي عام 1955 ضمن بحث له عن فتوة العراق أنهم أصل الفروسية الأوروبية وأخلاقيات الفرسان في العصور الوسطى .

هذه إحدى الحقائق الملحمية البطولية الإنسانية التي وجدها البحث العملي وأعاد فضلها إلى العرب المسلمين وجماعة الفتوة .. جماعة العيارين ..

أيها الأخوة .....

تعالوا نسمع بعض ما أكده المستشرقون على اختلاف جنسياتهم ونزعاتهم عن الخلق العربي والفتوة الإسلامية وبعثهما لروح الخلق البطولي في شباب أوروبا ..

يقول المؤرخ الفرنسي فوريل :

" إن أخلاق العرب وأساليبهم في الحياة هي التي جعلت سكان جنوب فرنسا في القرن الحادي عشر يرون في العرب رجالاً أكثر منهم حضارة فقد كانوا يرون في العرب كل ما هو مثير للإعجاب والاحترام"..

ويقول الكاتب الانجليزي ايستانليه لان بول عن الفتوة العربية خلال الحروب الصليبية أن كل من درس تاريخ الحروب الصليبية ليس في حاجة إلى أن يدرك أن أخلاقيات الحضارة الحقيقية من شهامة وترفع وخلق وتسامح وفتوة كانت جميعها إبان تلك الصراعات إلى جانب المسلمين .

أما المستشرق الفرنسي بارنيليمى ساتيهلير المتوفى عام 1895 فقد قال في كتابه " محمد والقرآن " المنشور عام 1865..

لقد أثمر الاختلاط بالعرب والإقبال على تقليدهم في العصور الوسطى أن صارت طباع أشرافنا الفظة لينة وأصبحت تصرفات فرساننا أكثر نبلاً وإنسانية .

كذلك قال المؤرخ الاسباني جوان انترنيو كونده المتوفي عام 1820 والذي شغل منصب أمين المكتبة الملكية ومكتبة الاسكروبال بمدريد في كتابه تاريخ السيادة العربية على أسبانيا المنشور في ثلاثة مجلدات عام 1820:

لقد كان حرس الحدود المسلمين يعيشون حياة غاية في الصرامة، كانوا يقبلون في حماس ورضى على تدريباتهم الدائمة القاسية وكانوا يصدقون الى درجة الموت بالدفاع عن حدودهم ضد هجمات الاعداء ، أما اختيارهم فقد كان يخضع لعدة شروط: أن يكونوا على درجة رفيعة من الثقافة الدينية ومشهود لهم بالخلق الرفيع وأن يمروا بامتحانات قاسية في الشجاعة والقتال .. حتى أنهم كانوا دائماً يفضلون الموت على ترك مواقعهم . ولا شك أن ما عرفته أسبانيا ثم فرنسا وأوروبا كلها من فرسان وجمعيات عسكريين مشهورة بالشهامة ورفيع الأخلاق كان يمتد في التاريخ من ذلك الأصل العربي للمرابطين على الحدود الأندلسية .

وبعد أيها الأخوة .....

هذه هي الفروسية العربية الإسلامية معلمة الفروسية الأوروبية في العصور الوسطى فهل لنا إلى فروسيتنا عودة ؟

استمعوا إلى أسس الفتوة وقواعدها الإسلامية الأصيلة .. وأقسموا على العمل بها لتعود أمتنا كما كانت خير أمة أخرجت للناس ..

قال تعالى في الآيتين 12 و 13 من سورة الكهف .. " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى* وربطنا على قلوبهم..." ....

**وقال المصطفى عليه الصلاة والسلام :" لفتيان أمتي عشر علامات، قيل : يا رسول الله وما تلك العلامات ؟قال صلى الله عليه وسلم : صدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الكذب والرحمة باليتيم وإعطاء السائل وبذل النائل وإكثار الصنائع وقرى الضعيف والحياء ..**

**هذه أيها الأخوة شعارات الفتوة الإسلامية معلمة أوروبا الفروسية والبطولة .. لتكن لنا إليها عودة .. ليكن للعزة والقوة إلينا عودة ..**

**والله الموفق .. الله المعين ...**